الما بعد التطويل الى ذكر وانثى كما جعل ذلك اما قسمين عذبا وملحا
ونحو هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل النسب
ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر
ما لا يوجبها قال البغوي وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر
والخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكر الله
تعالى انه حرم بالنسب سبعا في قوله تعالى في النسا حرمت عليكم
امهاتكم وكان ربك اي المحسن اليك بارسالك وانزال هذا الذكر
اليك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضا مختلفة وطبا[ع]
متباعدة وجعله قسمين ذكرا وانثى فهو يوفق من شا فيجعله عذب
المذاق سهل الاخلاق ويخذل من شا فيجعله مر الاخلاق
كثير الشقاق تعنتا في الخلق ولما ذكر تعالى دلايل التوحيد عاد
الى تهجين سيرتهم فقال تعالى ويعبدون اي هولاء الكفرة من دون
الله اي من يعلو ذلك في الرتبة دون الله المستجمع لصفات الكمال
والعظمة بحيث انه لا اضر ولا انفع الا هو بيده ما لا ينفعهم بوجه من
الوجوه ان عبدوه في ازالة كربة ولا يضرهم في ازالة نعمة من نعم
الله تعالى عليهم ان تركوه وكان الكافر اي مع علمه بضعفه وعجزه على ربه
اي المحسن اليه لا غيره ظهيرا اي معينا للشيطان من الانس والجن
على اوليا الله وقيل انما نزلت في ابي جهل ويجوز ان يراد بالظهير
الجماعة لقوله تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير كما جا في الصديق
والخليط وعلى هذا يكون المراد بالكافر الجنس فان بعضهم
مظاهر لبعض على اظهار دين الله قال تعالى واخوانهم يمدونهم
في الغي وهذا اولى لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ
ولانه اوفق لظاهر قوله تعالى ويعبدون من دون الله وقيل معناه

وكان

وكان الذي يفعل هذا اللفظ وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه
هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت
اليه وهو نحو قوله تعالى اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ولما كان ذلك لتقدير تسليته صلى الله عليه وسلم فالزم
ما انا مدرك بهولا بزوال هلكة بردهم عما هم فيه فانا ما ارسلناك
عليهم وكيلا عطف عليه قوله تعالى وما ارسلناك يا اشرف الخلق
بما لنا من العظمة الا مبشرا بالثواب على الايمان والطاعة ونذيرا اي
مخوفا بالعقاب على الكفر والمعصية ثم كان قيل فماذا اقول لهم اذا
طعنوا في الرسالة فقال تعالى قل اي لهم يا اكرم الخلق حقيقة واعد
لهم طريقة محتجا عليهم بانه ما يكون موضعا للتهمة ما اسالكم عليه
اي على تبليغ ما ارسلت به من اجر فتتهموني في اني ادعوكم لاجله
اذ لا غرض لي الا نفعكم ثم اكد هذا المعنى بقوله تعالى مستثنيا لان
الاستثنا معيار العموم الا من اي الا اجر من شا ان يتخذ اي يكلف
نفسه ويخالف هواه ويجعل له الى ربه سبيلا فانه اذا اهتدى بـ
هدايتي لربه كان لي مثل اجره لا نفع لي من جهتكم الا هذا فان سميتم
هذا اجرا فهو مطلوبي ولا مرية فيه لانه لا ينقص احدا شيا من
دنياه فافاد فايدتين الاولى انه لا طمع لي اصلا في شي ينقصهم
والثانية اظهار الشفقة البالغة حيث لم يقصد بمنفعتهم الموصلة
لهم الى ربهم ثوابا لنفسه وقيل الاستثنا منقطع اي لكن من
شا ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وجرى على هذا الجلال المحلي
وقال ابن عادل في الاول نظر لانه لم يسند السوال المنفي في
الظاهر الى الله تعالى انما اسنده الى المخاطبين فكيف يصح هذا
التقدير انتهى وقرا قالون والبزي وابو عمرو باسقاط الهمزة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)